مجلة بحوث جامعة تعز
Taiz University Research Journal
العدد (37)
Issue (37)
TURJ
ISSN : 7848-2958
Vol.33,pp. 120 - 143
سبتمبر 2023م
September 2023

الاستشراف الاقتصادي النبوي وأهميته في العصر الحاضر

(دراسة في السنة والسيرة النبوية)

إعداد الباحث/ نعمان ناجي سعيد الطاهش

ملخص الدراسة

احتوت هذه الدراسة على تعريف الاستشراف لغةً واصطلاحاً، وبيان أنواعه ومجالاته، وسِبق المنهج النبوي لاستشراف مستقبل اقتصاد الأفراد والدولة النبوية في المدينة والعالم إلى آخر الزمن، وبيان الضرورة الدينية والحضارية للاستشراف كعلم تعتمده دول العالم اليوم لرسم الخطط الاقتصادية بعيدة المدى لتطويره وحمايته من الانهيار.

وفي هذه الدراسة إشارة إلى تطوير علم الاستشراف وتحديد مجالاته وقواعده وطرقه كبقية العلوم الأخرى، ليساهم بغرس الفكر الاقتصادي والاستشرافي في أذهان الأجيال المسلمة، ويعزز من قدرتهم على تنظيم حاضر الاقتصاد والتخطيط لمستقبله، كما تناولت الدراسة أهمية الاستشراف وسيلة للارتقاء بالاقتصاد قوام الحضارات، وتوفير المال عصب الحياة ومرتكز بناء أركان الدين والدولة.

Abstract

This study contained a definition of anticipation linguistically and idiomatically, and an explanation of its types and scopes, and the preceding of the prophetic approach to anticipate the future of the economy of the individuals, state, and the economy of the whole world until the end of time. It also contains a statement of the religious and civilizational necessity for anticipation as a science adopted by the countries of the world of today to draw long-term economic plans for the purpose of development and protection.

In this study, there is a reference to development anticipation and defining its scopes, rules, and methods like other sciences. The goal is to enable the science of anticipation to contribute to implanting economic and anticipating thinking in the minds of Muslim generations, as well as to enhance their ability to organize the economy and plan for its future.

The study also dealt with the significance of anticipation as a means to enhance economy, the foundation of civilizations, and to save money, the backbone of life and the base to build the pillars of religion and the state .

المقدمة

إنّ الدول المتحضرة قديماً وحديثاً هي من تقرأ مستقبل اقتصادها لعشرات السنين القادمة لما له من دور كبير في نجاح التنمية الاقتصادية وديمومتها، وحمايتها من الشرود الأخلاقي والقيمي، فالاستشراف هو استكشاف متقدم لمستقبل اقتصاد الأفراد والدول والمجتمعات، وقد ذكر لنا القرآن الكريم واحدةً من تلك الاستشرافات الاقتصادية، قال تعالى ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف/٤٦ – ٤٩].

والدارس لسيرة الرسول (ﷺ) يجد أنه رغم كل التحديات الاقتصادية التي واجهها في تأسيس وبناء عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، إلا أنها لم تكن عائقاً أمام تنبؤآته بمستقبل أمته الدينية والدعوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، وستقتصر هذه الدراسة على استشراف المستقبل الاقتصادي للأفراد والدولة الإسلامية والعالم من خلال نصوص السنة والسيرة النبوية.

إنّ هذا المنهج الاستشرافي النبوي لمستقبل الاقتصاد هو المنهج نفسه الذي تتخذه جميع دول العالم المتحضرة اليوم للحفاظ على مستوياتها الاقتصادية، وعلى الرغم من أن علم الاستشراف ليس اطلاعاً على الغيب، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله، إلا أنه لم يعد علم من علوم التنجيم أو اللعب بالبيضة والحجر، ووضع تكهنات واحتمالات غير مدروسة، بل أصبح مؤخراً من العلوم الحديثة، له قواعده وأصوله، يقوم على أساس معلوماتنا عن الظروف الطبيعية والحيوية، وعلى الإرهاصات والمؤشرات الاجتماعية والحضارية والكونية لعالمنا الذي نعيش فيه، والاستعداد لكل احتمال.

لقد أصبح علم الاستشراف اليوم ميداناً علمياً واسعاً لتنافس دول العالم على رسم الاستراتيجيات الاستباقية، ووضع الخطط الاقتصادية طويلة المدى، بهدف الوصول إلى أعلى مستويات التنمية، وأعلى درجات القوة الاقتصادية والحضارية للهيمنة على بقية الدول ليس اقتصادياً فقط إنما فكرياً وسياسياً وأخلاقياً وعسكرياً، ولهذا فإن استشراف المستقبل الاقتصادي للأفراد والشركات والمؤسسات والدول والشعوب المسلمة صار اليوم مقصداً دينياً، وضرورةً حضارية، وهدفاً استراتيجياً لإقامة الحاكمية لله في الأرض، وتحقيق العبودية والاستخلاف له سبحانه وتعالى.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في التالي:

١) الاستهداء بالسيرة النبوية للمساهمة في تقديم رؤى استشرافية وخطط اقتصادية بعيدة المدى تساهم في حماية الاقتصاد المعاصر من التدهور، وترفع من مستوياته.

٢) إبراز عظمة الفكر الاقتصادي للرسول (ﷺ) في استشراف مستقبل اقتصاد دولته وأفراد أمته والعالم أجمع إلى قيام الساعة من خلال سيرته الشريفة.

٣) تَظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، فموضوع حاضر ومستقبل الاقتصاد والمال لا تخفى أهميته للدين والحياة على أحد، فهو الشغل الشاغل لكل دول العالم الإسلامي، والعقبة الكؤود التي لم تستطع تجاوزها للسير في ركب الحضارة العالمية، ومعالجة جميع الاختلالات الاقتصادية الحاصلة اليوم والتخلص من البطالة والفقر الذي وصل في بعض الدول إلى حد المجاعة.

مشكلةُ الدراسة

تُجيب هذه الدراسة على الأسئِلة التالية:

ما مفهوم الاستشراف؟ وما أنواعه؟ وما الفرق بين الاستشراف النبوي والاستشراف البشري؟ وما أهميته في العصر الحاضر؟

أهدافُ الدراسة

١) بيان مفهوم الاستشراف الاقتصادي وأنواعه ومجالاته وأهميته لحاضر ومستقبل الأجيال المسلمة.

٢) توضيح المنهج النبوي في استشراف مستقبل اقتصاد الأفراد والدولة والعالم، وأهمية الاستشراف الاقتصادي في العصر الحاضر.

الدراسات السابقة

لقد اطلع الباحث على العديد من الدراسات والبحوث والمقالات الاستشرافية والندوات كان أهمها ما يلي:

١) كتاب حول (مناهج التنبؤ والاستشراف المستقبلي) إعداد/ دعاء الجهيني، ماجستير إدارة أعمال، متخصصة في الحوكمة وتضارب المصالح، كلية العلوم السياسية، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، المانيا – برلين.

٢) (الاستشراف الاستراتيجي، المفاهيم، النماذج والتعليقات) محاضرات مطبوعة مقررة للسنة الأولى طور الماجستير، للدكتور/ العربي فاروق "أستاذ محاضر" في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، للعام الدراسي (٢٠١٩ – ٢٠٢٠م).

٣) الندوة الدولية العلمية الخامسة بعنوان (الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية) عقدت في رحاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، بتاريخ (١٦– ١٧ جماد الأول ١٤٣٢هـ)، الموافق (١٠–٢٠ أبريل ٢٠١١م).

٤) بحث محكم بعنوان (دور السنة النبوية في استشراف المستقبل) منشور في مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد3، العدد1، في (يناير 2017م).

وقد تناولت الدراسات المذكورة في رقم (١–٢)، موضوع الاستشراف بطريقة علمية عامة دون أن تربطها بالمنهج الاستشرافي النبوي، وقد استفدت منها في معرفة بعض المصطلحات الاستشرافية الحديثة وطرقه العلمية،

وتناولت الدراسات في رقم (٣–٤)، موضوع الاستشراف من منظور السنة النبوية بطريقة موضوعية لجميع مجالاته الدعوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتختلف هذه الدراسة في تناولها لمجال واحد من مجالات الاستشراف النبوي وهو المجال الاقتصادي ومستقبله للأفراد والدولة النبوية في المدينة المنورة والعالم، وذلك بتتبع النصوص الاستشرافية الاقتصادية في السنة والسيرة النبوية – ليس على سبيل الاستقصاء إنما على سبيل الاستشهاد بما يتسع له بحث محكم كهذا – ودراستها وتحليلها وربطها بواقع الاقتصاد العالمي اليوم، وبيان أهمية الاستشراف الاقتصادي في العصر الحاضر.

منهج الدراسة

المنهج المتخذ في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الجزئي لنصوص السنة والسيرة النبوية المتعلقة بالاستشراف الاقتصادي، ثم المنهج الوصفي التحليلي لوصف تلك النصوص وتحليلها، ثم المنهج الاستنباطي لاستنباط القواعد والأسس الاستشرافية وصياغتها وإخراجها في بحث محكَّم، لعله يساهم في غرس الفكر الاستشرافي لمستقبل الاقتصاد

في أذهان الأجيال المسلمة، ويمكّنهم من تنظيم حاضره والتخطيط لمستقبله.

محتوياتُ الدراسة

أولاً: مفهوم الاستشراف وأنواعه ومجالاته

١) مفهوم الاستشراف لغةً.

٢) مفهوم الاستشراف اصطلاحاً.

٣) أنواع الاستشراف الاقتصادي ومجالاته.

ثانياً) الاستشراف النبوي بمستقبل اقتصاد الأفراد

ثالثاً) الاستشراف النبوي بمستقبل اقتصاد دولة المدينة المنورة

رابعاً) الاستشراف النبوي بمستقبل الاقتصاد العالمي

١) الاستشراف النبوي بكثرة المال في العالم وفيضانه.

٢) الاستشراف النبوي بفشو التجارة العالمية وامتهانُ المرأة لها.

٣) الاستشراف النبوي بعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً.

٤) الاستشراف النبوي بزخرفةِ المساجد والأبنية وبناء ناطحات السحاب.

٥) الاستشراف النبوي بالمخترعات الاقتصادية المذهلة.

٦) الاستشراف النبوي بتقارب الزمن واختراع وسائل جديدة للركوب.

٧) الاستشراف النبوي بكثرة وسائل اللهو والرفاهية.

٨) الاستشراف النبوي باستحلال الخمر وتسميتها بغير اسمها.

٩) الاستشراف النبوي بجعل الأرزاق في الحيوان وعدّ الزكاة مغرماً.

١٠) الاستشراف النبوي بعدم المبالاة في كسب المال وأخذه.

خامساً: أهمية الاستشراف الاقتصادي في العصر الحاضر

1) أهمية الاستشراف كعلم.

2) أهمية الاستشراف الاقتصادي كوسيلة لتحقيق غاية.

الاستنتاجات والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مفهوم الاستشراف وأنواعه ومجالاته

١) مفهوم الاستشراف لغةً:

الاستشراف في اللغة: مأخوذ من الفعل، استشرفَ يستشرِف استشرافاً، فهو مُستشرِف، والمفعول مُستشرَف، "واستشراف الشيء هو: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء، ويقال أشرفت الشيء أي علوته، وقيل هو من الشرفة، وهي خيار المال، وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق، ومنه قول أبي طلحة رضي الله عنه لرسول الله (ﷺ): "لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك"[1]، أي لا تتشرف من أعلى الموضع"[2]، "وأصله من الشرف: وهو العلو، كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع، فيكون أكثر لإدراكه"[3].

ومنه حديث الفتن: «ستكون فتن، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والواقف فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأً، أو معاذاً، فليعذ به»[4]، أي من تطلع إليها وتعرّض لها وأتته وقع فيها.

ومنه حديث أبي عبيدة رضي الله عنه "قال لعمر لما قدم الشام وخرج أهلها يستقبلونه: ما يسرني أنَّ أهل البلد استشرفوك، أي خرجوا إلى لقائِك، وإنما قال له ذلك لأنّ عمر رضي الله عنه لمّا قدم الشام ما تزيا بزي الأُمراء، فخشى أنْ لا يستعظموه"[5]، وهو: "كناية عن التأني والتفكر والنظر في عواقب الامور"[6]، ومنه حديث الأضاحي: : «أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نستشرف العين، والأذن» "أي نبحث عنهما ونتأمل في حالهما لئلا يكون فيهما عيب"[7].

والشريف: "الرجل العالي، ويقال استشرفت الشيء، إذا رفعت بصرك تنظر إليه"[8]، والمستشرف من الخيل: "العظيم الطويل"[9].

٢) مفهوم الاستشراف اصطلاحاً:

لم أجد فيما اطلعت عليه من مراجع بهذا الشأن تعريفاً اصطلاحياً واضحاً للاستشراف، إلا أنّ بعض المتخصصين في دراسة المستقبل أشاروا إلى أنه: "التطلع نحو صياغة المستقبل المراد، وهو علم جديد يحاول وضع احتمالات محتملة الحدوث، كما يهتم بدراسة المتغيرات التي تؤدي إلى حدوث هذه الاحتمالات وتحقيقها، فعلم استشراف المستقبل يهدف إلى رسم صور تقريبية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع"[10].

وقيل الاستشراف هو: "إلقاء نظرة فاحصة على المستقبل بمنظار تتكون عدساته من عبق تجارب الماضي، ونتائج وثمرات الحاضر، ومؤشرات التطلع المستقبلي، وهو عمليات علمية أساسها التخطيط، وحشد الطاقات، وتوفير الإمكانات اللازمة وترشيد استخدامها لمواجهة أعباء المستقبل، وتحقيق الغايات المرجوة والمتوقعة فيه"[11].

فالاستشراف: "نوع من توقع نتائج أمرٍ مَّا"[12]، والمستقبل هو: "خلاف الحاضر وهو الزمن الذي يليه"[13]، واستشراف المستقبل هو: "التطلّع إليه أو الحدس به"[14].

ويري الباحث أنّ الاستشراف هو: الاستقراء العملي والعلمي لمستقبل الأفراد والشعوب والدول السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، من خلال الواقع ومؤشراته وارهاصاته وسننه الكونية برؤية علمية وحسابات دقيقة، مع الاستفادة من تجارب الماضي وتغيرات الواقع واحتمالاته، ورسم كل احتمالات النجاح والفشل والتقدم والتأخر ومعالجاتها بخطوة استباقية وقائية وعلاجية واصلاحية، وغالبا ما يتناول الاستشراف الجوانب الاقتصادية التي نحن بصدد دراستها، وهو نوعان، استشراف نبوي، واستشراف بشري، وسوف نبين كلا النوعين والفرق بينهما في الفقرة التالية:

٣) الاستشراف النبوي والاستشراف البشري والفرق بينهما:

إنّ الاستشراف البشري للمستقبل هو: وسيلة لمساعدتنا على التفكير في القضايا والتحديات طويلة المدى، المرتبطة بتحقيق هدف معين، وفهم الشكل الذي قد تبدو عليه بيئة التشغيل المستقبلية، وكيفية الاستجابة، وهذا النوع من الاستشراف يَحتمل الخطأ والصواب، إلا فيما أخبرنا الله عنه في كتابه الكريم، أو ما روي عن رسوله (ﷺ)، ولذلك فإن السنة النبوية قد حثت المستشرف للمستقبل على أن يستخير الله، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34].

فالاستشراف البشري لا يعني علم الغيب، إنما هو "مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها بوصفها حلولاً لمواجهة هذه المشكلات"[15]، وهو: استقراء لمستقبل زمني محدود في مجالات محدودة حيث يبنى هذ الاستقراء على إرهاصات ومؤشرات ملموسة، وتوقعات محتملة الحدوث، تُحدث تغيرات في تلك المجالات، قد تتحقق وقد لا تتحقق، وتحققها يعتمد على قوة إدراك العقل البشري، ومقدرته على تحليل الواقع ووضع التوقعات العلمية الصحيحة لمستقبل كل قضية مدروسة.

أما الاستشراف النبوي فهو: وحيٌ يقصد به الأخبار الغيبية لمستقبل الوضع الاقتصادي والسياسي والعسكري والأخلاقي والاجتماعي، التي كشفها الله لرسوله (ﷺ) ليبينها للناس، سواء التنبؤات التي تحققت أثناء حياة الرسول (ﷺ)، أو التي تحققت بعد وفاته، أو التي لم تتحقق بعد وينتظر المسلمون تحققها، وهذا النوع من الاستشراف يعد معجزة نبوية باقية إلى يوم القيامة، فالنبوة أحد أركان الدين لدى مختلف طوائف المسلمين بالإجماع، وجميع المسلمين متفقون على أنّ النبيّ معصوم من الخطأ والنسيان، وأنّ ما ينطقه هو وحي من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣ – ٤].

لذا يؤمن المسلمون بأن ما أخبر به النبي (ﷺ) من نبوءات غيبية هو من الوحي المتحقق[16]، إذ لا يمكن لأحد معرفة ذلك ولا التنبؤ به، إلا من قبل الله علام الغيوب[17]، "وهذا التنبؤ تحقق وصدق، ولا يزال يصدق، وملايين المسلمين ودعاويهم المتنوعة يؤيد ما قلنا"[18].

أما الكهانة والسحر وغيرهما ليسوا من الاستشراف النبوي الذي أساسه الوحي الإلهي، ولا من الاستشراف البشري الذي أساسه العلم والمعرفة والاستقراء العلمي الصحيح لأحداث المستقبل، إنما هو مجرد تطاول على الغيب بالكذب والتخليط والشعوذة التي لا يقبلها العقل السليم، ولا الشرع المنزل من الخبير الحكيم، فقد أبطلها الدين، ونهى عن مجرد استشارة الكهنة والعرافين، كما جاء في الحديث عن الرسول (ﷺ) قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[19]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «من أتي عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[20]، فكيف بمن يمارسون الكهانة والسحر، ويتخذونها مهنة للاسترزاق والتكسّب.

والمتتبع لنصوص السيرة النبوية والسنة المطهرة يجد "أنّ الاستشراف النبوي يتنوع بين البشارة باستشهاد عددٍ من أصحابه، والإخبار بتمكين المسلمين وظهورهم على أعدائهم، والتحذير مما سيحدث للمسلمين من الافتراق والبعد عن منهج الإسلام، والتنبّؤ بزوال بعض الممالك والدول من بعده، وفتح البعض الآخر، والبيان لأشراط الساعة وما بين يديها من الفتن، وغير ذلك من الأخبار"[21].

لقد كشف الرسول (ﷺ) في الكثير من نبوءاته معظم مراحل المستقبل الاقتصادي لأمته ومجتمعاتها، ومعظم مراحل

الاقتصاد العالمي حتى قيام الساعة، فساهم ذلك في نجاح التنمية الاقتصادية، ليس في العهد النبوي فقط، إنما في جميع العهود التي بعده حتى اليوم.

ثانياً: الاستشراف النبوي بمستقبل اقتصاد الأفراد

لقد استشرف الرسول (ﷺ) المستقبل الاقتصادي لذرية الفرد المسلم بعد موته ووضعهم المعيشي، فتوقع الضرر الاقتصادي الذي سيحصل لهم عندما يحرمهم الآباء من الميراث، فعمل على حمايتهم من الفاقة والفقر وذل المسألة، لكي يظلوا أقوياء مادياً وروحياً، لأنهم أجيال المستقبل الذي ستوكل إليهم مهمة الدعوة إلى الله وتبليغها للناس وعمارة الكون كما أراد الله تعالى، ولن يستطيع أي جيل من الأجيال المتعاقبة القيام بهذه المهمة، إلا إذا تحققت لأفراده القوة المادية والمعنوية التي بينها الرسول (ﷺ) بقوله: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»[22].

ومن الأمثلة على استشراف الرسول (ﷺ) لمستقبل اقتصاد الأفراد تنبؤه بالأضرار الاقتصادية التي ستلحق بورثة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما أراد أن يوصي لابنته بجميع ماله، فمنعه (ﷺ)، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: مرضت عام الفتح مرضاً أشفيت منه على الموت – أي قاربت فيه الموت – فأتاني رسول الله (ﷺ) يعودني، فقلت: يا رسول الله، إنّ لي مالاً كثيراً، وليس يرثني إلا ابنتي أفأوصي بمالي كله؟ قال: (لا)، قلتُ: فثلثي مالي؟ قال: (لا) قلت: فالشطر؟ قال: (لا) قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»[23]، فأقر الرسول (ﷺ) الوصية لابنته بثلث المال فقط، وعده كثيراً، وأبقى الثلثين للورثة.

كما استشرف الرسول (ﷺ) بأن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سيشفى من مرضه وأنّ ورثته سيكثرون فقال (إنك إن تذر ورثتك) بالجمع ولم يقل وريثتك، وهو ما حصل بالفعل، فذكر ابن سعد في الطبقات "انه كان لسعد بن أبي وقاص من الذكور ١٧ولد وعددهم بأسمائهم كان أولهم ذكراً إسحاق الأكبر قال: وبه كان يكنى، وآخرهم عثمان، وأنّه كان له من الإناث ١٨بنت، وعددهنّ بأسمائهنّ مبتدئاً بأم الحكم الكبرى ومنتهياً بعائشة بنت سعد"[24]، وهذا الهدي الاستشرافي النبوي لم يكن خاصاً بورثة سعد بن أبي وقاص وحده، وحماية مستقبلهم الاقتصادي، إنما صار قانوناً من قوانين الدولة الإسلامية، تم تعميمه على جميع أفرادها للحفاظ على المستقبل الاقتصادي لجميع الأجيال المتعاقبة إلى يوم القيامة.

كما استشرف الصحابة رضي الله عنهم مستقبل اقتصاد الأفراد بعد رسول الله (ﷺ) "فلما قدم عمر الجابية، وأراد قسم الأرض بين المسلمين، قال له معاذ: والله إذن ليكونن ما تكره، إنك إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي القوم، ثم يبيدون، فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون من الإسلام مسدا، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر أمراً يسع أولهم وآخرهم"[25]، فصار عمر إلى قول معاذ وقال: "أما والذي نفسي بيده، لولا أن أترك آخر الناس ببابنا ليس لهم شيء، ما فُتحت علي قرية إلا قسمتها، كما قسم النبي (ﷺ) خيبر، ولكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها"[26]،

"ولما فتح المسلمون السواد عنوة قالوا لعمر: اقسمه بيننا، فأبى، وقال: "فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟"[27]، فكان رفض عمر لتقسيم الأراضي المفتوحة اجتهاداً صائباً منه ومن بعض الصحابة بُني على بُعد نظر استشرافي لمستقبل اقتصاد الأجيال المتعاقبة فحمى مستقبلهم حتى لا يتجمع المال بيد فئة من المسلمين دون غيرهم.

ثالثاً: الاستشراف النبوي بمستقبل اقتصاد دولة المدينة المنورة

ومن الأمور الاقتصادية الغيبية التي استشرفها الرسول (ﷺ) وبشر بها أصحابه، كثرة أموال الدولة وأفرادها بتوسعها، وزوال مملكتي فارِس والروم، فوعد سراقة رضي الله عنه بلبس سواري كسرى، وهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله، فقال له وهو يلاحقه في الصحراء ليقتله كي يربح بجائزة قريش أثناء هجرته (ﷺ) إلى المدينة المنورة: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه؟»[28].

فلم يكن ذلك الاستشراف النبوي – وهو الاستيلاء على ملك كسرى – ضرباً من الخيال، إنما حقيقة واقعية، لمسها الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاته (ﷺ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه "فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقة وألبسه إياهما"[29]، وقال له: "قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة بن جعشم"[30].

وأكد ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول (ﷺ) قال: «إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»[31]، وما قاله (ﷺ) لعدي بن حاتم: «ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قال عدي قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله، فلا يجد أحداً يقبله منه»[32]، قال عدي بن حاتم: "وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم (ﷺ) يخرج ملء كفه"[33].

وفي حفر الخندق كان الرسول (ﷺ) وأصحابه يمرون بأصعب الظروف الأمنية والاقتصادية، مستنفرين كل طاقاتهم الروحية والمادية والبدنية، رابطين على بطونهم الحجارة من الجوع، يعملون ليل نهار في حفر الخندق خوفاً من أن تصل إليهم جموع الأحزاب الزاحفة لاستئصالهم، فظهرت لهم صخرة عظيمة في الخندق لم يستطيعوا كسرها بمعاولهم، فأخبروا الرسول (ﷺ) فأخذ الفأس وقال: «بسم الله»، فضرب ضربة كسر منها ثلث الحجر – فبرقت منها بارقة كُشف له بها المستقبل الاقتصادي لتلك الجماعة المؤمنة – فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا»، ثم قال: «بسم الله»، وضرب ثانيةً فكسر ثلث الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيتُ مفاتيح فارِس، والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا»، ثم قال: «بسم الله»، وضرب ضربة كسرت بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا»[34].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤمنون بأن تلك البشارات النبوية لم تكن نوعاً من الخيال والأمنيات المستحيلة والوعود المحتملة لدفع الهمم، إنما هي وحيٌ من الله لرسوله (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى، فتحققت تلك البشارات بالفعل، وفُتحت تلك الممالك كلها على أيدي المسلمين في عصور الخلافة الراشدة، وأكد ذلك قوله (ﷺ): «إنّ الله زوى ليَ الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض»[35].

قال الإمام النووي شارحاً هذا الحديث: "أما زوى فمعناه جمع، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة، وقد وقعت كلها بحمد الله، كما أخبر به (ﷺ)، قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، وفيه إشارة إلى أنّ ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب"[36].

إنّ الله تعالى جمع الأرض لنبيه (ﷺ) وقرب له البعيد حتى يراها، وهي رؤية استشرافية نبوية، شهد المسلمون تجلياتها بوضوح في عصورهم الذهبية، كان أوّل تلك التجلّيات ما حدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتوحات للفرس والروم "فحينما فُتحت المدائن وجدوا في خزانة كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف دينار"[37]، هكذا جاء التعبير في كتب

التاريخ، بتكرار كلمة ألف ثلاث مرات، فأخذوا من ذلك ما قدروا عليه، وتركوا ما عجزوا عنه، وعندما دخل سعد رضي الله عنه إيوان كسرى تلا قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ – ٢٨].

"وحينما تولّى الخليفة الراشد: عمر بن عبد العزيز، وأقام في الناس ميزان الشريعة، وحكم بين الناس بالعدل، استطاع في أقل من ثلاث سنين أن يملأ خزانة الدولة، حتى إنّ الرجل كان يَعرض ماله للصدقة، فلا يجد من يقبل صدقته"[38].

رابعاً: الاستشراف النبوي بمستقبل الاقتصاد العالمي

١) الاستشراف النبوي بكثرة المال في العالم وفيضانه:

استشرف الرسول (ﷺ) استفاضة المال في العالم، لما له من بريقٌ ولمعان وسحر وفتنة وقدرة على خطف القلوب، فطبيعة النفس البشريّة مركبة على الشغف في حب المال واستهواء خضرته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ [الفجر: ٢٠]، أي: حبّاً كثيراً شديداً، وقال الرسول (ﷺ) مبيناً حرص الإنسان على المال وحبه له: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[39].

وبين أنّ هذا الافتتان سيصل ببعض الناس إلى أن يعبدوه، فقال محذراً لهم: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»[40]، وليس المقصود بالعبودية عبوديّة الركوع والسجود، إنما عبوديّة القلب المحب للمال أو جعله منطلقاً للمحبّة والرجاء والخوف، بحيث لا يدع فرصةً يستكثر فيها من المال إلا انتهزها، فلا يشبع من جمع المال أبداً.

إلا أنّ الرسول (ﷺ) ينبئنا بتغير طبيعة الإنسان تجاه المال في آخر الزمن، وأنه ستعرض على الإنسان الأموال بالمكاييل، والذهب والفضّة والمجوهرات بالمثاقيل، فلم يلقِ لها بالاً، ولم يلتفت إليها، وهذا يعد مغايرة في الطباع، وانقلاب في الميازين، فقال (ﷺ): «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا إرب لي فيه»[41].

ويرى الباحث أنّ مثل هذه المغايرة لا تكون إلا في حالتين هما:

الحالة الأولى: أن يكون رفضهم للمال واستعفافهم عنه قُبيل قيام الساعة لانشغالهم بأهوالها وعلاماتها الكبرى وانقطاع أملهم في الحياة.

والحالة الثانية: أن يكثر المال ويفيض، فلم يعد لأحد حاجة في اكتسابه، فيعرضون عن قبوله وأخذه، وهذه الحالة هي التي أخبرنا الرسول (ﷺ) بوقوعها في آخر الزمان، والله أعلم.

قال ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الحديث إشارة إلى ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: إشارة إلى كثرة المال فقط، وقد كان ذلك في زمن الصحابة رضي الله عنهم.

الحالة الثانية: الإشارة إلى فيضه من الكثرة، بحيث يحصل استغناء لكل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة، وأول عصر من بعدهم، ومن ثم قيل: (يهم رب المال) أي يحزنه ألا يجد أحداً يقبل منه صدقته، وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز.

الحالة الثالثة: فيه إشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته، ويزداد بأنه يعرضه على غيره، ولو كان ممن لا يستحق الصدقة، فيأبى أخذه فيقول: لا حاجة لي فيه، وهذا في

زمن عيسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون هذا الأخير عند خروج النار، واشتغال الناس بأمر الحشر، فلا يلتفت أحد حينئذ إلى المال، بل يقصد أن يتخفف ما استطاع"[42].

وفي حديث آخر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه»[43]، فإذا كان المال الذي يطاف به بين الناس ذهباً، وهو من أغلى المعادن الثمينة وأكثرها قيمةً اقتصاديّة، فلا يأخذه أحد، فمن الأولى أنّ غيره من الأموال لن تقبل وستكون أكثر رفضاً وإعراضاً من الذهب، ولذلك حث الرسول (ﷺ) أمته على التصدق قبل أن ألا يجد المسلم أحداً يأخذ منه صدقته، فقال: «تصدقوا، فيوشك الرجل يمشي بصدقته، فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي بها، فلا يجد من يقبلها»[44].

وقد بين الرسول (ﷺ) سبب استفاضة المال، وهو استخراج جميع كنوز الأرض الطبيعية وتصنيعها فقال: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها، أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطعت يدي، ثم يَدَعونه فلا يأخذون منه شيئاً»[45]، أي أن تخرج الأرض ما في جوفها من الكنوز المدفونة، كما قال جل ذكره: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، وتكون هذه القِطع عظيمةً وكبيرة ولذلك عبّر عنها الرسول (ﷺ) بالأسطوان وهي السارية والعمود من ذهب ونحوهما، فيقف أمام تلك الكنوز فئاتٌ من البشر وقفةَ اتعاظ تشمل القاتل الذي قتل لأجلها والسارق الذي قُطعت يده بسببها.

"ومن الدلائل على صدق نبوءاته (ﷺ) في استفاضة المال، ما حصل في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز من امتلاء لخزينة الدولة، واستكفاء الناس كل بما معه من المال، كما ذكرنا سابقاً، ومنه أيضاً ما سيحدث في آخر الزمان، كزمن المهدي المنتظر، ونبي الله عيسى عليه السلام، عندما يَعُودُ العَدْلُ بَيْنَ النَّاس"[46]، قال (ﷺ): «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية»[47].

وذكر لنا في حديث آخر أن المهدي سيحثي المال حثواً لمن طلبه لكثرته واستفاضته، فقال (ﷺ): «إنّ في أمتي المهدي، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، فيجيء إليه رجل فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[48]، وقال رسول الله (ﷺ): «يكون في آخر أمتي خليفة، يحثو المال حثواً، لا يعده عدا»، قال الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: "أتريانه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا"[49]، وقال رسول الله (ﷺ): «يخرج عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له: السفاح، فيكون إعطاؤه المال حثيا»[50]، وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الرسول (ﷺ): «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[51].

فكل هذه الشواهد وغيرها تبين استفاضة المال في آخر الزمن سواء في زمن المهدي أو في عهد الخليفة الذي استفسر عنه الجريري: أبا نضرة وأبا العلاء، وقد يكون هو المهدي أو في زمن السفاح، أو في زمن عيسى عليه السلام، أو تشهد جميع تلك الأزمنة استفاضة في المال، وانعدام لمن يأخذه، ويستغنى فيه عن العد بالحثي لمن قبله أو طلبه، وكل تلك الظواهر الاقتصادية دليل على قرب الساعة، وعامل نجاح لاستثمار الأموال والاستفادة منها قبل فوات الأوان، وهذا الاستشراف جعل الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على تنمية الأموال للتصدق بها في سبيل الله، كما قال أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه: "كان رسول الله (ﷺ) إذا أمرنا بالصدقة، انطلق أحدنا إلى السوق، فتحامل، فيصيب المد، وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف"[52]. وكانوا القدوة الحسنة لمن بعدهم إلى يوم القيامة.

ومن الاستشراف النبوي لمستقبل الاقتصاد والمال آخر الزمن هو أنه رغم استفاضة المال وكثرته، إلا أنّ جشع الإنسان وطمعه سيظل قائماً، فلا يشبع غنيهم ولا يرضى مستورهم، ولا يصبر فقيرهم، ويطلب الناس المزيد عن كفايتهم، ويجتهدون في الكسب والادخار بكل الطرق، حتى من أعطي منهم عطاءً جزلاً لا يقنع بما أعطي بسبب طمعه، فعدد الرسول (ﷺ) ستا بين يدي الساعة منها: «استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً»[53]، وربما هذه الحالة الأخيرة ستكون في فترة معينة من الزمن سابقة لمرحلة الاستفاضة العامة للمال والاستغناء عنه كما ذكرت الأحاديث السابقة، لأن الاستفاضة ناتجة عن الطمع والجشع، وتنافس الناس على جمع المال وكسبه بشتى الطرق سواء من حلال أو من حرام، كما بين ذلك الرسول (ﷺ) في حديث استشرافي آخر قال: «ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بم أخذ المال، أمن حلال أم من حرام»[54]، لقد أراد الرسول (ﷺ) أن يبين لأمته في هذه التنبؤات أن استفاضة المال أو قلّته، إنّما هو محض اختبارٍ من الحكيم العليم، أما الحياة الحقيقيّة الدائمة فهي دار القرار، التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧].

٢) الاستشراف النبوي بفشو التجارة العالمية وامتهان المرأة لها:

ومن الاستشراف النبوي لمستقبل الاقتصاد العالمي، فشو التجارة ومشاركة المرأة زوجها في أعمال التجارة، قال الرسول (ﷺ): «إنّ من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة»[55]، وفي رواية ثانية: «حتى تعين المرأة زوجها على التجارة»[56]، وقال (ﷺ): «بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام وفشو العلم، وظهور الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق»[57].

فالاقتصاد العالمي يعتمد اليوم على المال وتبادل العملات والبنوك والتجارة والبورصة فالتجارة هي عصب الاقتصاد العالمي اليوم، وهذا لم يكن معروفاً في زمن النبي (ﷺ) حيث كانت الأموال محدودة، وكانت الزراعة وقتها هي الأكثر انتشاراً.

أما مشاركة المرأة زوجها بالتجارة، فهو أمر مشاهد ملموس، فقد أصبح للمرأة نصيب في الإعلام والمصانع والتدريس والمناصب السياسية والتجارية وغير ذلك، "وهذه الظاهرة تعد علامة صغرى من علامات الساعة، وتتضمن أمرين كل منهما يعزز الآخر.

الأمر الأول: هو انتشار التجارة، وهو أمر ملاحظ في زماننا، بل ما عرفت الحركة التجارية في عصرٍ من العصور رواجاً وانتشاراً أكثر من عصرنا هذا، ولا زالت مستمرة، وأصبح بالإمكان التعاطي مع البضائع من أيّ بقعةٍ في الأرض، مهما بعدت، يضاف إلى ذلك انتشار التجارة والتسّوق عبر الإنترنت، وهذ التنبؤ نشاهده اليوم بأعيننا ونمارسه بأيدينا.

الأمر الثاني: إدخال العنصر النسائي في التجارة بشكلٍ ملحوظ، وقد عبر عنه الحديث بقوله: (حتى تعين المرأة زوجها في التجارة)، وهذا التعبير له دلالتان:

الدلالة الصريحة: وهي مساعدة المرأة لزوجها، وهذا المعنى في حدّ ذاته ليس فيه ما يحرّم، ولكن في الحديث إشارة إلى رغبة المرأة بالدنيا، واستهتارها بالعفة والفضيلة والحياء فالأسواقُ هي شرّ البقاع، والنساء هن أعظم فتنة حذرنا منها الرسول (ﷺ) فكيف إذا تواجدت أعظم فتنة في شر البقاع التي نصب الشيطان فيها، حبائلهِ، وباضَ وفرخ.

الدلالة الضمنية: وهي إدخال العنصر النسائي في التجارة بشكلٍ ملحوظ، وهذا المعنى الضمني نستشفهِ من مضمون الحديث، ويدخل ضمناً في المعنى الصريح، وعليه لا يقتصر مراد النبي (ﷺ) على الزوجة، فالإشارة إليها على الغالب، وقد تساعد الابنة والأخت وغيرها ولعل النبي (ﷺ) أشار هنا إلى بداية إدخال العنصر النسائي في التجارة، فأول صورة مقبولة

مساعدة المرأة زوجها في التجارة، ويمكن القول: إنّ ذكر النبي (ﷺ) للتجارة كان من باب الأغلب، ولا يقتصر الأمر على دخول العنصر النسائي في التجارة لمساعدة زوجها فقط، فقد تمتهن أي وظيفة أخرى غير التجارة، وقد يكون ذلك بهدف الكسب الذاتي، وليس مقيداً بإعانة زوجها، وقد تعمل معه أو مع غيره[58]، كما هو مشاهد اليوم.

٣) الاستشراف النبوي بعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً:

لقد استشرف الرسول (ﷺ) ماضي ومستقبل الاقتصاد الزراعي والحيواني والترفيهي في الجزيرة العربية، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهارا"[59]، "فالبشارة النبوية تضمنت خبرين هما:

الأول: أنّ جزيرة العرب كانت مروجاً وأنهاراً، أي كانت خضراء كثيرة المياه.

والثاني: أنها ستعود كذلك قبل قيام الساعة"[60].

وفي الحديث إشارة إلى كثرة الثروة الزراعية والحيوانية التي ستظهر آخر الزمن في الجزيرة العربية، حيث ستغطيها المروج أي المراعي والأنهار، وقد تستثمر تلك الأنهار والمروج والخضرة، فتتحول إلى منتزهات سياحية يقصدها السواح من جميع أنحاء العالم، والسياحة اليوم تعد أحد الموارد الاقتصادية المهمة في العالم، وقول الرسول (ﷺ): حتى تعود "يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق، وأنها ستعود إلى حالتها الأولى، وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها، وهذه العلامة لم تظهر بعد لكن كل آت قريب"[61].

والحديث يتضمن حقيقة ونبوءة وإعجازاً خبرياً وآخر علمياً.

فالحقيقة: أنّ شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي أرضاً ذات مراع وأنهار، ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة.

أما المعجزة الإخبارية: أنّ الأنهار والمسطحات الخضراء ستعود ثانية إلى شبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام الساعة.

وأما المعجزة العلمية: أنّ هذا الحديث استغرق خمسة عشر قرناً من الزمان، لكي يُفهم على هذا الوجه الصحيح، وذلك بعد التقدم الهائل في علوم الجيولوجيا المناخية والفلك وغيرها، وبعد العديد من أعمال الحفر والتنقيب بصحراء شبه الجزيرة العربية، التي يعتبرها المسلمون دليلاً على صدق الرسول (ﷺ)"[62].

٤) الاستشراف النبوي بزخرفة المساجد والأبنية وبناء ناطحات السحاب:

لقد استشرف الرسول (ﷺ) زخرفة المساجد ونقشها والتفاخر بها في أحاديث كثيرة وبين أنّ ذلك من علامات الساعة الصغرى، فقال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»[63].

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء المسجد وقال: "أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر، فتفتن الناس، قال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا، وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى"[64]، ويقصد بالزخرفة التباهي بتزينها، ووضع الزينة فيها بأي مظهر من المظاهر التالية أو بجميعها:

أ) تزيين الجدران بالذهب والفضة.

ب) نقش الجدران بالألوان والأصباغ المختلفة.

ت) وضع أنواع السجاد والنقوش والقناديل والستائر على المنارات.

ث) وضع السُرج الكثيرة في ليال محدودة، أو في أعياد بدعية.

فالزخرفة بمثل هذه الأمور من الإسراف الذي نهى الله عنه، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ

وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، والزخرفة فيها إضاعة للمال، ووضعه في غير موضعه، فالله ليس بحاجة لزخرفة المساجد كي تنفق عليها الملايين، كما أن زخرفتها تشغل المصلين عن صلاتهم وتفسد الخشوع فيها، كما أن زخرفة المساجد تشبهٌ باليهود والنصارى، واتباع لسننهم في تزيين كنائسهم.

إنّ بيوت الله يجب أن تكون لائقة بمقامه سبحانه وتعالى، تحتوي على كل متطلبات الراحة، البدنية والنفسية والأمنية للمصلين بالقدر المعقول، أما أن تنفق لزخرفتها الأموال الطائلة لكي تتحول إلى لوحات فنية مذهلة، تُلهي المصلين عن ذكر الله وعن الصلاة، فهذا مخالفة للهدف الذي أراد آلله تحقيقه عند ما أمر عباده بعمارة المساجد،

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

إنّ زخرفة المساجد علامة صغرى من علامات الساعة، تنبأ بها الرسول (ﷺ) في زمن كان مسجده مبني من الطين، ومسقوف بسعف النخل، وما نشاهده اليوم من تنافس الأمراء والقادة والوزراء ورجال المال والأعمال على بناء المساجد وزخرفتها، والإعلان عنها عبر وسائل الإعلام تعد لوحة اقتصادية غيبية، رسمها لنا الرسول (ﷺ) قبل خمسة عشر قرناً من الزمن تناقش جانباً من جوانب وضع النفقات والتبرعات المالية في غير مواضعها، للتفاخر والتباهي، مخالفين بذلك فقه الأولويات في الشريعة الإسلامية، الذي نحن اليوم بأمس الحاجة لتطبيقه في مجتمعات تفتقر إلى توفير المتطلبات الضرورية والمعيشية كالغذاء والدواء والمسكن والسوق والتعليم وغيره.

ومن الاستشراف النبوي تزيين الأبنية والبيوت السكنية وزخرفتها قال رسول الله (ﷺ): «لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحيل»، "والمراحيل: هي الثياب المخططة"[65].

لقد بين لنا الرسول (ﷺ) في هذا الاستشراف الاقتصادي، التطور الذي سيطرأ على البيوت العمرانية، والمنازل السكنية في آخر الزمن، والنفقات الباهظة التي ستنفق في تشطيبها وتزيينها، وهو ما نشاهده حاصلاً اليوم من تفنن في الإصلاحات الداخلية بالدهانات الملونة، والبلاط المزخرف، والديكورات المذهلة، والقناديل والنجف المعلقة، وتلبيسها من الخارج بأحجار الرخام الغالية الثمن مختلفة الأنواع والألوان والأشكال، ذات خطوط ونقشات مختلفة، حتى أصبحت تكاليف هذه الأعمال تفوق تكاليف البناء الأساسي، فمن أين لنبي أميّ يعيش في صحراء الجزيرة العربية أن يعلم أن الناس سينفقون تلك الأموال الطائلة على زخرفة بيوتهم؟ لو لم يكن نبياً مرسلاً من عند الله؟ كشف له الله مثل هذه الأمور الغيبية لتبقى معجزة حية على صدق نبوته إلى آخر الزمن، وعاملاً من عوامل الحفاظ على التنمية الاقتصادية من الشرود.

ومن الاستشراف النبوي في الاقتصاد العمراني أيضاً التطاول في البنيان، وهو ما يعرف اليوم بالأبراج العالية وناطحات السحاب التي لم تكن معروفة في زمنه (ﷺ)، وذكر أنها من علامات الساعة، وذلك في حديث جبريل الطويل عندما سأل النبيَّ (ﷺ) عن الساعة، وقال: أخبرني عن أمارتها، فقال (ﷺ): «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»[66]، وسئل رسول الله (ﷺ) ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «العرب»[67]، وقال القرطبي: "المقصود الإخبار عن تبدل الحال بأن يستولي أهل البادية على أمر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر أموالهم، وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان والتفاخر به، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان"[68].

ويقول الحافظ ابن حجر: "ومعنى التطاول في البنيان أنّ كل من يبني بيتاً يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر"[69]، وهذا هو ما نشاهده اليوم في كثير من الدول العربية حيث يتنافس الملوك والأمراء وأصحاب الأموال في بناء الأبراج المرتفعة.

فبناء الأبراج والتطاول فيها من الأمور المشروعة إذا كانت بهدف الاستثمار لمكافحة الفقر، والقضاء على البطالة، وتمكين القوة المطلوبة للأمة الإسلامية، أما إذا كانت بهدف التباهي والتفاخر والاستكبار على الضعفاء والفقراء والمساكين من المسلمين، أو كان الهدف منها احتضان السواح الأجانب فيها، وتحويلها إلى صالات سينمائية ومقرات للغناء والرقص بهدف الكسب المادي، مقابل نشر التفسخ الأخلاقي والعهر والفاحشة، ومحاربة القيم الإسلامية، فإن ذلك لاشك مخالفة لمنهج العمران في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما قال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وعندما يكون الهدف من عمارة المدن وتشييد الأبراج العالية هو محاربة الله ورسوله، يكون ذلك العمران بأبراجه العالية المتينة معرضاً لغضب الله، سهلاً عليه أن يأتيه في أي لحظة مهما بلغت قوته وضخامة أساسه، كما أتى صرح فرعون، الذي بناه بهدف الاستعلاء على الله ومحاربة رسوله (ﷺ) قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].

٥) الاستشراف النبوي بالمخترعات الاقتصادية المذهلة:

استشرف الرسول (ﷺ) حدوث أمور عظام ستظهر آخر الزمن، منها مخترعات اقتصادية حديثة ومتنوعة، يصعب على الإنسان تخيلها أو حصرها، مبيناً حقيقتها، وكيف يتعامل المسلم معها إذا ظهرت، فقال (ﷺ): «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها، وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها»[70]، وفي رواية: «سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء تستنكرونها عظاماً، تقولون: هل كنا حدثنا بهذا؟ فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى، وأعلموا أنها أوائل الساعة»[71].

ومن ينظر إلى المخترعات الجديدة والمتجددة اليوم كوسائل الاتصالات والتواصل وأجهزتها المتطورة، التي لا زالت في تطور مستمر، وكذلك التطور الحادث في صناعة الأسلحة الحربية، ومنها الأسلحة الفتاكة، وغيرها الكثير من المخترعات الحديثة، التي لم نكن نسمع بها لا في عهد النبوة، ولا في قرون عدة من بعده، يؤمن بصدق نبوءة الرسول (ﷺ)، فاليوم تستطيع بتلك المخترعات المختلفة أن تكلم صديقك وتراه من خلال جهاز الجوال، وهو يبعد عنك آلاف الكيلومترات، وتستطيع أن تصوب شخصاً أو هدفاً ما في الأرض من طائرة بدون طيار في أعالي السماء بدقة محكمة، وتستطيع أن تغوص في أعماق البحار وتصعد إلى الفضاء بأقل جهد وأقل تكلفة.

وإنّ تلك المخترعات التي وصفها الرسول (ﷺ) بالعجيبة تعد اليوم من أهم الثروات الاقتصادية في العالم، ومؤشراً من مؤشرات تقدم الدول اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وعمرانياً، مما جعلهم يتنافسون على تصنيعها وتطويرها بصورة مستمرة، وستستمر إلى ما شاء الله، فساهم هذا النوع من الاستشراف في ترشيد تلك المخترعات وتصويب عملها، في بنا المجتمعات المسلمة أخلاقياً واقتصادياً بناءً موافقاً لشرع الله ومنهج رسوله.

٦) الاستشراف النبوي بتقارب الزمن واختراع وسائل جديدة للركوب:

ذكر الرسول (ﷺ) أنّ من علامات الساعة الصغرى اختراع وسائل جديدة للركوب بدلاً عن الوسائل التي كانت معروفة عند الناس، وهي من الأمور العظام التي لا يعرفها جيل التشريع، فعن ابن عمر عن الرسول (ﷺ) قال: «سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على سروج – وقيل على المياثر – حتى يأتوا أبواب مساجدهم، نساؤهم كاسيات عاريات»[72]، وهذا إشارة إلى استغناء الناس عن ركوب الخيول والحمير والجمال ورخصها وفي الحديث: «قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال: لا تُركب لحرب أبداً»[73].

تحدث الرسول (ﷺ) في هذا الحديث عن وسائل نقل جديدة غير معروفة في زمنه وهي المياثر، والمقصود بها السيارات

والدراجات والطائرات، والبوارج والسفن والزوارق البحرية والدبابات والمدرعات والأساطيل البحرية، وغيرها من وسائل النقل المستخدمة للأغراض المدنية أو الحربية، التي تعد من أهم الثروات الاقتصادية اليوم، ومن يصنعها هم أغني دول العالم، ومن أجل هذه المخترعات رخصت الخيل لانتهاء مهمتها، فلم يعد اقتناؤها إلا من باب التراث والتاريخ للحديث عن ماضيها، فهي كما تنبأ الرسول (ﷺ): «لا تُركب لحرب أبداً»، كما ذكر رخص الخيل في حديث استشرافي آخر، يقول الرسول (ﷺ): «لا تقوم الساعة حتى ترخص النساء والخيل فلا تغلوا إلى يوم القيامة»[74]، وتعد وسائل النقل المخترعة التي نشاهدها اليوم من إحدى وأهم الثروات الاقتصادية في العالم.

كما حدثنا الرسول (ﷺ) عن تقارب الأسواق، وتقارب الزمان، فقال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان»[75]، وفي هذا الحديث الشريف إخبار عن الواقع التجاري الذي نعيشه، بكثرة الأسواق وتقاربها، حيث نستطيع بوسائل الاتصالات المسموعة والمرئية أن نجوب الأسواق في جميع أنحاء العالم بالصوت والصورة ويستطيع التاجر التعرف على أنواع البضائع فيها، واختيار ما يناسبه منها، وتحويل ثمنها وشحنها عبر الجو، فلا تستغرق إلا ساعات أو عبر البر أو البحر، فلا تستغرق إلا بضعة أيام قلائل لتصل من أقصى الشرق إلى متجره في أقصى الغرب وبدون مشقة.

لقد أصبح تقارب الزمان ووسائله اليوم نوع من الخيال في أذهاننا، فكيف استطاع فهم هذا الاستشراف الاقتصادي النبوي من سمعوه قبل خمسة عشر قرناً من الزمن، ورووه لنا، لا شك أن الإيمان بالوحي والنبوة هو أساس تصديقهم.

٧) الاستشراف النبوي بكثرة وسائل اللهو والرفاهية:

ومن الاستشراف النبوي كثرة وسائل اللهو والرفاهية، وظهورها في آخر الزمن قال (ﷺ): «سيكون في آخر الزمان خسف، وقذف، ومسخ، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات، واستحلت الخمر»[76]، "والقينات هنَّ الراقصات والمغنيات"[77].

إنّ انتشار الموسيقى في هذا الزمن والمراقص والسينما والفنادق والمنتجعات السياحية المخصصة للهو وغزوها إلى العالم الإسلامي، هو ما يؤكد مصداقية ما قاله الرسول (ﷺ)، وكذلك انتشار المغنيات والراقصات من البلدان العربية والإسلامية بالمئات، وتنافس الشعوب الإسلامية على استثمار هذه الظاهرة اقتصادياً للحصول على المال دون النظر إلى آثارها الدينية والأخلاقية والاجتماعية، الذي يخلفه هذا النوع من الاستثمار على الأجيال والشعوب والمجتمعات المسلمة، فنشاهد اليوم أنّ بعض الدول الإسلامية أصبحت عبارة عن قاعة كبيرة للغناء والرقص ونشر الفاحشة، وأصبح هذا المورد يحتل الأولوية الاقتصادية فيها، بل في الكثير من دول العالم الإسلامي.

إضافة إلى تجهيز مئات القنوات الفضائية، لبث الحفلات والمهرجانات الغنائية الراقصة واعتبارها مورداً اقتصادياً إضافياً، وتشكيل جمعيات متخصصة لتسويق الأفلام والأشرطة والسيد يهات الإباحية، لإيصالها إلى كل بيت في العالم، بهدف زيادة الجمهور وزيادة الدخل، ولا زالت هذه الظاهرة في بداية الطريق، وربما نشاهد في الأعوام القادمة مفاجآت غريبة علينا في هذا المجال يجب الانتباه لها وأخذ الاحتياطات اللازمة لحماية أنفسنا وأسرنا من الولوج فيها.

٨) الاستشراف النبوي باستحلال الخمر، وتسميتها بغير اسمها:

ومن الاستشراف النبوي استحلال طائفة من أمته (ﷺ) للخمر، وتسميتها بمسميات جديدة، فقال: «ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف، والمغنيات»[78]، وعند ما سئل سفيان الثوري عن (الداذي) قال: قال رسول الله (ﷺ): «تستحل أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»، قال أبو داود: وقال سفيان الثوري:

"الداذي شراب الفاسقين"[79]، وقد أصبح للخمر اليوم مسميات جديدة لم تكن معلومة من قبل، وأصبحت تصنع وتستورد في بعض البلدان الإسلامية، ولا يستبعد أن تعلن طائفة من أمة محمد (ﷺ) عن استحلالها، وربما قد حدث ذلك في القرون الماضية.

وإذا أخذنا هذا التنبؤ باستحلال الخمر من جانب اقتصادي، فهو سلعة اقتصادية مشهورة من قبل مجيء الإسلام، لها صانعوها وبائعوها، ولها عائداتها المالية الكبيرة، وأربح تجارة في العالم اليوم المخدرات التي صارت متعددة الأشكال والأصناف والمسميات، فأراد الرسول (ﷺ) في هذا الحديث الاستشرافي تنبيه المسلمين أن يأخذوا حذرهم مما حرم الله ورسوله وأن يعلموا أن سبب التحريم هو السكر وليس الاسم.

٩) الاستشراف النبوي بجعل الأرزاق في الحيوان، وعد الزكاة مغرماً:

لقد استشرف الرسول (ﷺ) وضع الزكاة في إحدى الأزمنة من بعده في حديث رواه عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ﷺ): «ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب العجم»، قلت: وما قلوب العجم؟، قال: «حب الدنيا سنتهم سنة الأعراب ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرراً والزكاة مغرماً»[80]، وقوله (ﷺ): «جعلوه في الحيوان» مبالغة في الحياة، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وقوله (ﷺ) (والزكاة مغرماً) أي: "يرى رب المال أنّ إخراج زكاته غرامة يغرمها"[81]، ومصيبة تنزل به.

١٠) الاستشراف النبوي بعدم المبالاة في كسب المال وأخذه:

قال رسول الله (ﷺ): «ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بِمَ أخذ المال أمن حلال أم من حرام»[82]، لقد أخبرنا الرسول (ﷺ) في هذا الحديث بأنه سوف يأتي على الناس زمان يتهاونون فيه في قضية الكسب، فلا يدققون ولا يحققون في مكاسبهم، وذلك تحذيراً من فتنة المال، وهو من بعض دلائل نبوءته الإخبارية بمستقبل المال، ووجه الذم من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذموماً من حيث هو، بل إنّ جشع بعض الناس وطمعه هو من يجعله يفتري على الله، فيجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

خامساً: أهمية الاستشراف الاقتصادي في العصر الحاضر

إنّ الاستشراف الاقتصادي له أهميته كعلم من العلوم الحضارية الحديثة، وله أهميته كوسيلة لتحقيق غاية مادية تلامس حياة الأفراد والدول والمجتمعات.

١) أهمية الاستشراف كعلم:

لم يكن علم الاستشراف وليد اليوم إنّما هو منهج أساسي في الشريعة الإسلامية غاب عن أذهان المسلمين وواقعهم الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والأخلاقي قروناً من الزمن بسبب غياب الفكر الاقتصادي الصحيح من أذهان المسلمين، وغياب المؤسسات التعليمية والاستشرافية والتوعوية، التي تُسهم في صناعة الأجيال القادرة على تقييم حاضر الاقتصاد واستشراف مستقبله، ووضع الحلول والاستعدادات اللازمة لحمايته ورفع قدراته، كما ساهم المستشرقون وعملاؤهم من المسلمين العرب في تغييب الفكر الاقتصادي الإسلامي برمته وذلك باستبعاده من مناهجهم التعليمية.

لقد ظهر مصطلح الاستشراف في ستينيات القرن الماضي[83]، ولقيَ رواجاً عالمياً في بداية القرن العشرين[84]، وبدأ الاهمام به حتى أصبح اليوم ضرورة حضاريه لا يمكن الاستغناء عنها، ورغم ما كتب من بحوث ودراسات في علم

الاستشراف إلا أنّه لازال بحاجة للمزيد من الدراسات والاستكشافات والبحوث العلمية وبالأخص من منظور الإسلام، فالقرآن والسنة والسيرة النبوية فيها الكثير من الاستشرافات المستقبلية للأمة وأفرادها ومجتمعاتها في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والدعوية والعمرانية والتنموية، وهذه المجالات بحاجة إلي استقصاء وفرز وتحليل وشرح وصياغة وتبويب بطرق علمية ومنهجية متخصصة ومنفصلة بعضها عن بعض – وليست عائمة كما نقرؤها في الكثير من الدراسات والبحوث والمقالات التي كتبت – لتكوّن لدي القارئ فكراً استشرافياً نبوياً متخصصاً إما سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو دينياً وأخلاقيا.

كما أنّ التغيرات المتسارعة اليوم خاصة في مجال التكنولوجيا والعولمة، والمنافسة الاقتصادية والسياسية الشديدة، وعدم الاستقرار الكبير في جميع مظاهر الحياة، وظهور أساليب عمل جديدة، وازدياد حجم المعارف المتاحة وسهولة مشاركتها واختراقها، ونشوء دول جديدة بحاجة إلى دراسات وخطط اقتصادية، والتضخم السكاني المتزايد يوماً بعد يوم بطريقة عشوائية، كل تلك الأسباب وغيرها هي من جعلت أهمية لعلم الاستشراف البشري، فأصبح ضرورةً حضارية ملحة لحماية الحاضر، ومعرفة مآلات المستقبل الاقتصادي والسياسي والأخلاقي والاجتماعي وغيره.

وعلى الرغم من قيام الكثير من الباحثين والمختصين المسلمين وغير المسلمين بمجموعة من الدراسات والأبحاث والندوات الاستشرافية في العالم إلا أنّ علم الاستشراف لازال متناثراً في المجلات والمواقع الإلكترونية بصورة مقالات وبحوث صغيرة وبعض البحوث الأكاديمية، التي تناولت بعضها الاستشراف عنواناً ولم تفِ بمحتواه باعتباره علماً له أركانه وأهدافه ومجالاته وأبعاده ووسائله وطرقه العلمية البعيدة عن التكهنات الخرافية الفاشلة، ورغم الجهد الكبير الذي قطع في خدمة هذا العلم إلا أنّه لا زال بحاجة إلى خدمة أكثر وأكثر من قبل الباحثين والمختصين في دراسة المستقبل وربطه بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢) أهمية الاستشراف كوسيلة لتحقيق غاية:

إنّ علم الاستشراف الاقتصادي وسيلة للارتقاء بمستوى الاقتصاد وحمايته، والاقتصاد وسيلة لتوفير المال عصب الحياة الذي لا تستقيم الحياة ولا تنشأ الحضارات إلا به، فالمال ركن الدنيا والدين، فهو ركن الدنيا لأهميته في توفير فرص العمل والقضاء على الفقر والبطالة، وتحسين مستوى معيشة الناس، وتحقيق الرفاهية والأمن الغذائي، وركن الدين لأنه لا يمكن تحقيق معظم أركانه اليوم إلا بالمال، فهو مهم لبناء المساجد وخدمتها لإقامة الصلاة، ومهم لتأدية أركان الحج والجهاد والصدقات، ومهم لتبليغ رسالة الله للناس وإقامة العدل ونصرة المظلوم وردع الظالم وحماية المكتسبات والحقوق الخاصة والعامة، ومهم لبنا مختلف أركان الدولة، وتحقيق القوة والعزة للأفراد والدول والمجتمعات.

فأول المقاييس العالمية وأبرزها اليوم لتصنيف الدول قوةً وضعفا هو تقدمها العلمي والتكنولوجي وحداثة علومها في التخطيط ووضع الاستراتيجيات لحاضر الدولة ومستقبلها الاقتصادي أولاً، والسياسي والعسكري ثانياً، وكفاءتها في الابتكار والاختراع واستكشاف ثروات الأرض الظاهرة والباطنة وتصنيعها، كما تقاس أيضاً بحجم الثروة الاقتصادية والمؤسسات التنموية والمشاريع الاستثمار الاستراتيجية المنتجة التي تمتلكها، وكمية المنتجات التي تُصدر إلى الخارج، ومقدار الاحتياطي النقدي الذي تدخره في خزينتها العامة لتأمين عملتها واستثماراتها ومستقبل أجيالها، وعلى تجنبها للحروب والصراعات الداخلية والخارجية التي تعدّ معظمها اليوم صراعات اقتصادية بحته أكثر من كونها سياسية أو فكرية أو غير ذلك.

النتائج والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١- سبق القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية لكل الأنظمة الاستشرافية الوضعية العالمية لموضوع استشراف المستقبل الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، كما أنّه دعا الإنسان لاستشراف مستقبله ومستقبل الأجيال المتعاقبة من بعده ضمن قواعد علمية وبشروط وضوابط شرعية.

٢- الاستشرافات الاقتصادية النبوية المبشرة منها والمحذرة كونت لدى المسلمين رؤية واضحة للحاضر والمستقبل ليهيئوا أنفسهم لمواجهتها برسم الطرق الوقائية والعلاجية والاحتياطية، التي تكفل لهم حسن استغلالها والاستفادة منها، وتحمي معتقداتهم وأخلاقهم من الانزلاق في مهالكها.

٣- الرغبة بمستقبل اقتصادي أفضل غريزة بشرية، للتمتع بالحرية والقوة والعزة والعيش الكريم والسير في ركب الحضارة.

٤- نشر الفكر الاستشرافي والتخطيط لصناعة المستقبل الاقتصادي بات مهمة كل مسلم – وبالأخص الباحثين والمتخصصين والقادة – ليصبح ثقافة عامة، يستشعر أهميتها كل أفراد المجتمع ويساهمون بوضع الحلول الاقتصادية بما يتناسب مع التضخم السكاني ويلبي متطلبات العصر المتجددة.

٥- استشراف المستقبل الاقتصادي أصبح اليوم مقصداً دينياً للتخلص مما تعانيه الشعوب المسلمة من تخلف وفقر وبطالة، وضرورةً حضارية لبناء الدول المسلمة ومؤسساتها على قواعد اقتصادية صلبة، تمكنهم من النهوض بمهمة العبادة والاستخلاف وتبليغ رسالة الله، بطرق حضارية تواكب التطور الملحوظ في العصر الحاضر.

٦- المجتمعات العاجزة عن تنظيم وضعها الاقتصادي واستشراف مستقبله ورسم الخطوات اللازمة للارتقاء به ستغوص في هموم حاضرها، وتصبح رهينةً للتأخر الديني والحضاري، وأسيرة للفقر والبطالة والتشريد والموت البطيء.

ثانيًا: التوصيات

١- الحث على إثراء التأليف والكتابة في علم الاستشراف وتبويبه وترتيب مفرداته وأنواعه ومجالاته وصياغتها ضمن قواعد علمية ومعرفية دقيقة، وربطها بالمنهج الإسلامي، ليصبح منهجاً يدرس في المؤسسات التعليمية والمراكز الأكاديمية، وتزويدها بالكوادر الفنية والمتطلبات التقنية اللازمة.

٢- العمل على أن يكون علم استشراف المستقبل ثقافة وطنية عامة يشترك كل أفراد المجتمع في معرفتها واستشعار أهميتها.

٣- الغوص في نصوص السنة والسيرة النبوية لتتبع كل النصوص المتعلقة بالاستشراف الاقتصادي النبوي لاستخلاصها وشرحها وصياغتها في بحوث علمية أكاديمية، تكون قريبةً من متناول الأيدي، تساهم بتعميق الفكر الاستشرافي النبوي في أذهان كل أفراد المجتمع المسلم.

٤- تتبع مواضع الإعجاز الاستشرافي النبوي في نصوص السيرة والسنة ومدى تحققها اليوم وإظهارها للناس لتكون شواهد حية على صدق نبوته (ﷺ)، التي لا زالت مستمرة إلى ما شاء الله.

الهوامش

(1) صحيح البخاري: ج٣، ص١٣٨٦، حديث٣٦٠٠.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ج٢، ص٤٦٢.

(3) المصدر نفسه: ج٢، ص٤٦٢.

(4) صحيح البخاري: ج٦، ص٢٥٩٤، حديث٦٦٧٠.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٢، ص٤٦٢.

(6) معجم متن اللغة: ج٣، ص٣٨٩.

(7) سنن ابن ماجه: كتاب الأضاحي، باب ما يكره أن يضحى به، ج٢، ص١٠٥٠، حديث٣١٤٣، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، حكم الألباني: حسن صحيح انظر الهامش.

(8) تهذيب اللغة: ج١١، ص٢٣٥.

(9) مقاييس اللغة: ج٣، ص٢٦٣.

(10) الدراسات المستقبلية (نشأتها – مفهومها – أهميتها): (مقال): لمحمد نصحي، تاريخ (١٤٢٨/٧/١٨هـ) الساعة ٦: ٥٢.

(11) السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل: (مقال)، لعماد عبد الكريم خصاونة، وخضر إبراهيم قـزق، مجلة المنارة، المجلد 15، العدد2 (2009م) ص212.

(12) محمد (ﷺ) في مكة: للمستشرق ويليام مونتجمري وات، ترجمة: د. عبدالرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، عام (١٤١٥هـ) ص١٦٦.

(13) معجم اللغة العربية المعاصر: ج١، ص٥٨٨.

(14) المصدر نفسه: ج٢، ص١١٩٠.

(15) ورد هذا التعريف في موقع البحث العلمي، فرع شركة جوجل، تاريخ النقل (1438/08/20هـ) الساعة: 9: ٥٥. https/ books.google.com.

(16) صدق نبوءات النبي: Error! Hyperlink reference not valid. ،www.alukah.net (٢٣ فبراير/ 2013م) مؤرشف من الأصل في (١٢ أكتوبر (2018م) اطلع عليه بتاريخ (24أغسطس/ 2020م).

(17) أعلام النبوة للماوردي: ص١٨.

(18) رحمة للعالمين: لمحمد سليمان المنصور فوري (ت١٣٤٨هـ)، ص٧١٥، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

(19) صحيح مسلم: ج٤، ص١٧٥٧، حديث١٢٥.

(20) السنن الكبرى للبيهقي: ج٨، ص٢٣٣، حديث١٦٤٩٦، إسناده صحيح.

(21) الرسول يخبر والتاريخ يشهد: موقع مقالات إسلام ويب، Error! Hyperlink reference not valid. www.islamweb.net مؤرشف من الأصل في (24 أغسطس2020م) اطلع عليه بتاريخ (24 أغسطس2020م).

(22) صحيح مسلم: ج٤، ص٢٠٥٢، حديث٣٤.

(23) سنن ابن ماجه: ج٢، ص٩٠٣، حديث٢٧٠٨، صححه الألباني.

(24) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣، ص١٠٢، ط: العلمية.

(25) الأموال – أبو عبيد: ص٧٤.

(26) صحيح البخاري: ج٤، ص١٥٤٨، حديث٣٩٩٤.

(27) الأموال – أبو عبيد: ص٧١.

(28) أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٢، ص٤٢١.

(29) المصدر نفسه: نفس الجزء والصفحة.

(30) أعلام النبوة للماوردي: ص١١٧.

(31) صحيح البخاري: ج٣، ص١١٣٥، حديث٢٩٥٢.

(32) المصدر نفسه: ج٣، ص١٣١٦، حديث٣٤٠٠.

(33) المصدر نفسه: نفس الكتاب والباب، ص١٣١٦.

(34) مسند أحمد: ج٣٠، ص٦٢٦، مؤسسة الرسالة، وقال المحقق إسناده ضعيف لضعف ميمون أبي عبد الله، وورد في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج٦، ص١٣١، وقال: وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(35) صحيح مسلم: ج٤، ص٢٢٥١، حديث١٩.

(36) شرح النووي على مسلم: ج١٨، ص١٣.

(37) البداية والنهاية: ج٧، ص٧٦، ت: علي شيري.

(38) أشراط الساعة: ليوسف الوابل، ص٨٨–٨٩، رسالة ماجستير (١٤٠٤هـ) جامعة أم القرى، كلية الشريعة فرع العقيدة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية (١٩٩١م) ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

(39) سنن الترمذي: ج٤، ص١٨٥، حديث٢٣٧٦، ومسند أحمد: ج٢٥، ص٨٥، مؤسسة الرسالة، والحديث صحيح على شرط مسلم.

(40) صحيح البخاري: ج٣، ص١٠٥٧، حديث٢٧٣٠.

(41) صحيح مسلم: ج٢، ص٧٠١، حديث٦١.

(42) فتح الباري لابن حجر: ج١٣، ص88.

(43) صحيح البخاري: ج٢، ص٥١٣، حديث١٣٨٤.

(44) المصدر نفسه: ج٢، ص٥١٢، حديث١٣٨٤.

(45) صحيح مسلم: ج٢، ص٧٠١، حديث٦٢.

(46) أشراط الساعة: ليوسف الوابل، ص٨٨–٨٩.

(47) مسند أحمد: ج١٧، ص٢٥٥، ط: الرسالة، وقال في الهامش: أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الإمام الذهبي.

(48) سنن الترمذي: ج٤، ص٥٠٦، حديث٢٢٣٢، ت: أحمد محمد شاكر، حكم الألباني حسن، الهامش.

(49) مسند أحمد: ج٢٢، ص٢٩٨، ت: شعيب الارنؤوط، إسناده صحيح على شرط مسلم، الهامش.

(50) المصدر نفسه: ج١٨، ص٢٧٩، حديث١١٧٥٧، مؤسسة الرسالة، وقال المحقق في الهامش: إسناده ضعيف لضعف عطية العوفي، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن أحمد، فقد أخرج له النسائي، وهو ثقة، وقد توبع، واخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج٧. ص٣١٤ حديث١٢٣٩٤، بلفظ «يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح، يكون إعطاؤه المال حثيا» وقال: رواه أحمد، وفيه عطية العوفي وهو ضعيف، ووثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات.

(51) صحيح البخاري: ج٢، ص٧٧٤، حديث٢١٠٩.

(52) المصدر نفسه: كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، ج2، ص514، حديث١٣٥٠، ت: البغا.

(53) المصدر نفسه: ج٣، ص١١٥٩، حديث٣٠٠٥.

(54) المصدر نفسه: ج٢، ص٧٣٣، حديث١٩٧٧.

(55).سنن النسائي: ج٧، ص٢٤٤، حديث٤٤٦٥، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ط١(١٣٤٨هـ- ١٩٣٠م) حكم الألباني صحيح "الهامش".

(56) مسند أحمد: ج٦، ص٤١٦، حديث٣٨٧٠. ط: الرسالة: وقال المحقق شعيب الأرنؤوط في الهامش: إسناده حسن.

(57) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج4، ص110، حديث٧٠٤٣، دار الكتب العلمية، والحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(58) مساعدة المرأة زوجها في التجارة: (مقال) لندى العتوم، بتاريخ (أغسطس ١٣ /٢٠٢٠م) رابط المقال: https: //arabi.com/islam3/.

(59) صحيح مسلم: ج٢، ص٧٠١، حديث٦٠.

(60) دلائل النبوة: لمنقذ بن محمود السقار، ص٥٢، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.

(61) نهاية العالم وأشراط الساعة الصغرى والكبرى: للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن العريفي استاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ص١٤٢.

(62) من أشراط الساعة عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا: موقع مقالات إسلام ويب، تاريخ النشر (١٣ /١/٢٠١٣م).

(63) سنن ابن ماجه: ج١، ص٤٧٥، حديث٧٣٩، ت: شعيب الأرنؤوط، والحديث صحيح.

(64) صحيح البخاري: ج١، ص١٧١، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: ج٢، ص٣٤.

(65) الأدب المفرد بأحكام الألباني: ص٤١٦، ت: سمير الزهيري، وقال في الهامش: صحيح.

(66) صحيح مسلم: ج١، ص٣٦، حديث١.

(67) مسند أحمد: ج٥، ص٩٥، حديث٢٩٢٤، والحديث حسن، انظر المحقق في الهامش.

(68) فتح الباري لابن حجر: ج ١، ص١٢٣.

(69) المصدر نفسه: ج١٣، ص88.

(70) المعجم الكبير للطبراني: ج٧، ص٢٠٧، حديث٦٨٥٧، وهو ضعيف (انظر: مجمع الزوائد: ج٧، ص٤٢٦).

(71) المصدر نفسه: ج٧، ص٢٦٥، حديث٧٠٨٣، إسناده ضعيف (انظر: مجمع الزوائد: ج٧، ص٤٢٦).

(72) مسند أحمد: ج٦، ص٤٩٢، حديث٧٠٨١، ط: دار الحديث، الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(73) سنن ابن ماجه: ج٢، ص١٣٥٩، حديث٤٠٧٧، ت: محمد فواد عبد الباقي، حكم الألباني ضعيف.

(74) المعجم الكبير للطبراني: ج ١٨، ص١٣، وقال الحاكم في المستدرك: ج٤، ص٥٦٩، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(75) مسند أحمد: ج١٦، ص٤٢٢، حديث١٠٧٢٤، ت: شعيب الأرنؤوط، إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(76) المعجم الكبير للطبراني: ج٦، ص١٥٠، حديث٥٨١٠. الحديث صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: ج١، ص٦٨٣، رقم٣٦٦٥).

(77) البداية والنهاية: ج٨، ص٢٣٦.

(78) سنن ابن ماجه: ج٢، ص١٣٣٣، حديث٤٠٢٠، ت: محمد فؤاد عبد الباقي: حكم الألباني صحيح " الهامش".

(79) سنن أبي داود: ج٥، ص130، 131، حديث٢٦٨٩، ت: شعيب الأرنؤوط، وقال: صحيح لغيره.

(80) المعجم الكبير للطبراني: ج١٣، ص٣٦، حديث٨٢، ت: حمدي السلفي، وقال في الهامش: وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله موثقون.

(81) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص٣٦٣.

(82) صحيح البخاري: ج٢، ص٧٣٣، حديث١٩٧٧.

(83) مسارات: للرصد ولدراسات الاستشرافية والرقمية: (٢٠١٢/٩/١٠م (رابط المقال www.massarate.ma جوجل.

(84) بحوث ودراسات: مفهوم وقيمة استشراف المستقبل "المنار"، رابط المقال almanalmagazine.com. جوجل.

قائمة المصادر والمراجع

1) الأدب المفرد: للمؤلف محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ت: سمير بن أمين الزهري نشر: مكتبة المعارف الرياض ط١ (١٩٩٨م).
2) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: أبو الحسن على بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عزالدين ابن الأثير (ت٦٣هـ) ت: محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
3) أشراط الساعة: ليوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، رسالة ماجستير (١٤٠٤هـ) جامعة أم القرى، كلية الشريعة فرع العقيدة، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية (١٩١٩م) ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.
4) أعلام النبوة للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ) دار مكتبة الهلال - بيروت، ط١ (١٤٠٩هـ).
5) الأموال لأبي عبيد: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ) ت: خليل محمد هراس، دار الفكر - بيروت.
6) بحوث ودراسات: مفهوم وقيمة استشراف المستقبل "المنار"، رابط المقال almanalmagazine.com. جوجل.
7) البداية والنهاية لابن كثير: أبو الفداء سماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ت: على شيري، نشر: إحياء التراث العربي، ط١ (١٩٨٨م).
8) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، (٢٠٠١م).
9) الدراسات المستقبلية (نشأتها - مقوماتها - أهميتها): مقال: محمد نصحي، تاريخ: (18/ 7/ 1428ه)، الساعة: (6:52).
10) دلائل النبوة: منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.
11) رحمة للعالمين: لمحمد سليمان المنصور فوري (ت١٣٤٨هـ) ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض.
12) الرسول يخبر والتاريخ يشهد: موقع مقالات إسلام ويب، Error! Hyperlink reference not valid. www.islamweb.net مؤرشف من الأصل في (24 أغسطس2020م) اطلع عليه بتاريخ (24 أغسطس2020م).
13) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) نشر: دار إحياء الكتب العربية، ت: محمد فؤاد عبدالباقي.
14) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) ط١، ت: شعيب الأرنؤوط، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).
15) السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل: (مقال) لعماد عبد الكريم حصاونة وخضر إبراهيم قزق، مجلة المنار، المجلد١٥، العدد٢ (٢٠٠٩م).

16) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت٢٩٧هـ) ت: أحمد محمد شاكر، ج١-٢، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوه، ج٤-٥، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية (١٩٧٥م).

17) السنن الكبرى للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ت: محمد عبد القادر عطا، ط3، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

18) السنن الكبرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب ت: التراث بمؤسسة الرسالة. أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأول (٢٠٠١م).

19) صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) نشر: دار ابن كثير دار اليمامة – دمشق، ت: مصطفى ديب البغا، الطبعة الخامسة (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

20) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) نشر: مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة، (١٩٩٥م) ت: محمد فؤاد عبدالباقي.

21) صدق نبوءات النبي: Error! Hyperlink reference not valid. ،www.alukah.net (٢٣ فبراير/ 2013م) مؤرشف من الأصل في (١٢ أكتوبر 2018م)

22) الطبقات الكبرى لابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ) ت: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٩٩٠م) العلمية.

23) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر، أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشافعي، نشر: دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي.

24) محمد (ﷺ) في مكة: للمستشرق ويليام مونتجمري وات، ترجمة: الدكتور/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مراجعة أحمد الشلبي، الهيئة المصرية العامة – القاهرة، (١٤١٥هـ).

25) مسارات: للرصد ولدراسات الاستشرافية والرقمية: (٢٠١٢/٩/١٠م) رابط المقال www.massarate.ma جوجل.

26) مساعدة المرأة زوجها في التجارة: (مقال) للندى العتوم، بتاريخ (أغسطس ١٣ /٢٠٢٠م)، رابط المقال: https: ///e3arabi.com/islam.

27) المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

28) مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) نشر: مؤسسة الرسالة، ت: شعيب الأرنؤوط، ط1 (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

29) المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

30) معجم اللغة العربية المعاصر: لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، ط٢ (٢٠٠٨م).

31) معجم متن اللغة: لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت عام (١٣٧٧– ١٣٨٠هـ).

32) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

33) من أشراط الساعة عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً: (موقع مقالات) إسلام ويب، تاريخ النشر (2013/1/13م).

34) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي، ط٢ (١٣٩٢هـ).

35) نهاية العالم وأشراط الساعة الصغرى والكبرى: (مقال) للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن العريفي، أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض، (1431هـ / 2010م) شبكة الألوكة / المكتبة المرئية عقيدة وتوحيد تاريخ الإضافة: (٢٠١٢/١١/٥م ١٤٣٣/١٢/٢٠هـ).

36) النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبن الأثير، مجد الدين أبو القاسم المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الأثير (ت٦٠٦هـ) نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.